تعالى بكل عشر سنين سنة واحدة (سوء آل) لم سلَّطَ عليه الدودَ (قيل) أرسل اليه اثني عشر الف زوج من الدود كما أرسل إلى نمرودِ البعوضة والى أصحاب الفيل (١) الخطاطيف وعسكر العوج الهدهدَ وعسكر الرَّجل القاشم

ليه وبروحان فقال احدهما لصاحبه (تعلم والله لقد اذنب ايوب ذنباً ما اذنبه احد من العالمين فقال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال ايوب عليه السلام ما ادري ما تقول غير ان الله عز وجل يعلم اني كنت امرُّ على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهية ان يذكر الله الا في حق وكان يخرج في حاجته فاذا قضاها امسكت امرأته يده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم ابطأت عليه فاوحي الله الى ايوب في مكانه أن اركض برجلك هذا مغتسلٌ باردٌ وشرابٌ — وقال كعب سبع سنين وقال الحسن « مكث ايوب مطروحاً على كناسة لبني اسرائيل سبع سنين وشهرا الى آخر ما قال والله اعلم

١٨٠ مصحح

(١) اصحاب الفيل هم الذين قصدوا تخريب الكعبة المشرفه من الحبشة وقصتهم طويلة مشهورة قال ابن ابي حاتم — حدثنا ابو زرعة حدثنا عبد الله بن محمد بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن عبيد بن عمير قال — لما اراد الله ان يهلك اصحاب الفيل بعث طيرا انشئت من البحر امثال الخطاطيف كل طير منها يحمل ثلاثة احجار حجرين في رجليه وحجرا في منقاره قال فجاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت والقت ما في ارجلها و بمناقيرها فما يقع حجر على رأس رجل الا خرج من دُبُره ولا يقع على شيء من جسده الا خرج من الجانب الآخر و بعث الله ريحا شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة فأهلكوا جميعا — وهذه من النعم التي امتنَّ الله بها على قريش فيما صرف عنهم من اصحاب الفيل الذين كانوا عزموا على هدم الكعبة ومحو اثرها من الوجود فابادهم الله وارغم آنافهم وخيَّب سعيهم وأضل عملهم وردَّهم بشر خيبة وكانوا نصارى وكان دينهم اذ ذاك اقرب حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الاوثان ولكن كان هذا من باب الارهاص والتوطئة لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه في ذلك العام وُلدَ على اشهر الاقوال وما احسن ما قاله ابو قيس بن الاسلت الانصاري فيما كان من قصة اصحاب الفيل

(ومن صنعه يوم فيل الحُبوش ، اذ كل ما يبثوه رَزَمْ) (محاجنهم تحت أقرابه ، وقد يُرموا انفه فالخزم) وقد جعلوا سوطه مغولاً ، اذا يمَّموه قعا، كلم) (فولَّى وادبر أدراجهُ ، وقد بآء بالظلم من كان ثَم) (فارسل من فوقهم حاصباً ، يلفهم مثل امرِ القُرُمْ) (يُحضُّ على الصبر احبارهم ، وقد تأجوا كثواج الغنم)

تحت ظلِّ الشجرة حيث قال (يا نائمًا والجليلُ يحرسه) فسلط الله العقربَ فلدغت الحيةَ وله عساكر وجنودٌ لقوله تعالى (ومايعلم جنودَ ربك الاَّ هوَ) ونصرَ محمداً صلى الله عليه وسلم بأضعف الأشياء وهو العنكبوت (ويقال) الدودُ أذلَّ شيءٍ لأنه ذلَّ وليًّا من أولياء الله تعالى (وقيل) اراد أن يجعل الدودَ عزيزا بصحته لأيوب كما أعزَّ حوتَ يونس به وفي الحكاية — أنَّ الدود لما تناثر منه صعدَ الى الشجرة وخرج من لعابه الحريرُ الابريسمُ ليصير لباساً ببركة أيوب كما أنَّ النحلَ لما سلكَ بأمر الله تعالى لقوله (فاسلكي سبلَ ربكِ ذُللاً) صارَ ما يخرجُ منها شفاءً للناس (سوء آلٌ) ما معنى قوله (مسني الضر) قيل) معناه أيمسني وأنت ارحم الراحمين (وقيل) مسني الضرُّ أنْ أقولَ اصبرُ على بلائك فيكون تجلداً وأن أقولَ لا أصبرُ فيكون جزعاً وان أقولَ اكشف عني يكونُ تحكماً ولا وجهَ لهذه الثلاثة والوجهُ أن ترحمني وأنتَ أرحم الراحمين (وقيل) إنَّ الدود قصدَ قلبه الذي هو خزانةُ الايمان ومحلُّ العرفان (وقيل) لانقطاعه عن الطاعة بسبب البلاء (سوء آل) كيف يوافق قوله مسني الضر مع قوله إنا وجدناه صابراً نعم العبدُ قيل) لم يكن قوله مسني الضر جزعاً بل كان عينَ الصبر لأنه لم يشكُ إلى من دونه بل

(وَرَزَمْ) في قوله (إذ كل ما يبثوه رزَمْ) بمعنى مات (والمحاجن) ج بمحجَن وهو عصاً معقفةُ الرأس كالصولجان (والأقراب) ج قُرُب وهي الخاصرة او من الشاكلة الى مراق البطن قال رُوبة بن العجاج (لواحق الاقراب فيها كالمَقق) اي ضوامر الخواصر والمقق الطول والكاف زائدة (والمغول) ما يهلك به الشيء وحديدة تجعل في الصوت فيكون قطاعاً وشبه بمثل الا انه أدقُّ وأطول منه (وكلم) بمعنى جرح وقوله (وأدبر ادراجه) اي رجع وذلك على حدِّ قولهم (رجعَ أدراجي) اي في الطريق الذي جئت منه (والقُرم) جمع قرام وهو ثوب من صوف ملوَّن فيه ألوان من اليمن وهو صفيق يتخذ ستراً اه . مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)